BAU Journal - Society, Culture and Human Behavior

Manuscript 1173

CLIMATE CHANGE AND ITS EFFECT ON THE ACTION OF THE ARTICAL CHARACTERS “SELECTED SAMPLES FROM INTERNATIONAL PLAYS

Siddeeka Lasheen

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.bau.edu.lb/schbjournal

Part of the Architecture Commons, Arts and Humanities Commons, Education Commons, and the Law Commons

CLIMATE CHANGE AND ITS EFFECT ON THE ACTION OF THE ARTICAL CHARACTERS “SELECTED SAMPLES FROM INTERNATIONAL PLAYS

Abstract

This paper deals with a vital issue, which is the climate as a global issue, by linking cultural reality and the arts. Considering theater is the father of the arts, this study may be an attempt to understand the characters and explain their psychological transformations according to the climate and general environment surrounding them. So, the problem of the study is” what extent has climate change affected the actions of theatrical characters” This working paper attempts to support or refute this idea by re-reading theatrical characters written and created since the beginning of the last century they are: The SEAGULL by Antoine Chekov, and the play YERMA by Federico Garcia Lorca. This paper sheds light on three main elements, the first of which is the definition of both the character and the theatrical character and their relationship with each other. and the second element is the relationship of the behavior of the real character to climate changes in our life. And the third element is the analysis of the actions of the theatrical characters and their relationship to climate variables.

Keywords

Theatrical Personality, Environment, Nature, Climate, Theatrical Action

المقدمة:

أفرزت المتغيرات الجديدة في العالم العديد من الحركات الطليعية منذ مطلع القرن العشرين. فقد كان الشعار الذي يجمع الفنانين الطليعيين هو "خلق أشكال جديدة تناسب العصر الجديد" وتبلور ذلك بداية في روسيا إبان الثورة الروسية. ثم اجتاح أوروبا فيما بعد. وقد تغيرت طبيعة المجتمعات ومن ثم الخطاب المسرحي، وأدي ذلك إلى ثورة ثقافية تميزت بالتعددية الثقافية .

ومما لا شك فيه أن الفن المسرحي وعلاقته بالبيئة كان أحد نواتج هذه الثقافة الجديدة. التي خلقت وعيا حقيقيا بعلاقة البيئة بالمسرح؛ فهذه العلاقة لا يمكن فصلها فهي علاقة تأثير وتأثر. على سبيل المثال هناك الكثير من المحاولات التي قام بها المسرح لإبراز أهمية حفاظ الإنسان على البيئة، وهناك الكثير من مصطلحات أصبحت دارجة في المجال المسرحي في العصر الحالي مثل المسرح البيئي، أو البيئة في المسرح. وفي هذا النوع من المسرح لا بد من أن تكون هناك بيئة معينة وظروف معينة تحيط بأحداث المسرحية وشخوصها. والجدير بالذكر أن ذلك أفرز نوعاً من الفرق المسرحية سميت (**المسرح البيئي *Environmental Theater***- التي أسسها ريشارد ششنر ***Richard Schechner*** **(1934)** في الولايات المتحدة في سبعينيات القرن الماضي .

ولا تتحدد فرق المسرح البيئي بتقديم عروضها في المسرح التقليدي بل تجد لمكان العرض بدائل مختلفة تبعاً لطبيعة المسرحية ومضمونها وشكلها، فتارة تقدم المسرحية البيئية في مرأب سيارات، ومرة أخرى في معمل، وثالثة في ملعب وهكذا.. وموضوعات المسرح البيئي لها علاقة مباشرة بواقع المجتمع والبيئة التي تعيش فيها الشخصيات، وتعمد فرق المسرح البيئي إلى إزالة كل الحواجز بين الممثل والمتفرج، بل إلى دعوة الجمهور الى المشاركة الفعلية في العرض المسرحي بشكل أو بآخر بنسبة معينة أو أخرى.

وقد أخذت "العلاقة بين المسرح والبيئة مسارات عديدة، فهناك النص المعني بالبيئة، وهناك المادة المستخدمة فنيا من البيئة، وهناك قضايا البيئة وظواهرها، وهناك فضاءات البيئة التي يتم العرض فيها،

على سبيل المثال لا الحصر – في عالمنا العربي-مسرحية عراقية بعنوان (**نشيد الأرض**) للفرقة القومية للتمثيل من تأليف (**بدري حسون فريد**) وإخراج (**محسن العزاوي**) قدمت أواخر السبعينيات من القرن الماضي وتتعرض المسرحية إلى الهجرة من الريف إلى المدينة والتي تصاعدت في مرحلة من مراحل تاريخ العراق.

ونتيجة لتلك الهجرة فقد تقلصت المساحات الخضراء في البلاد من جهة، ومن جهة أخرى وبحكم الكثافة السكانية المتزايدة في العاصمة فقد حصل التأثير السلبي على البيئة فقد ازداد التلوث البيئي .

وتؤكد الأوساط الثقافية العربية على قدرة المسرح على لعب دور مؤثر، مما سينعكس على قضايا البيئة التي باتت هاجسا يؤرق المجتمع الدولي للتداعيات الخطيرة لتغير المناخ على مستقبل الكوكب وصحة الإنسان، بينما المنطقة العربية ما زالت بحاجة لمزيد من التوعية في هذا الشأن ."

بيد أن موضوع المناخ وآثاره لم يكن له مجال استخدام بهذا الشكل الحالي منذ نشأة المسرح وتطوره. لذا جاء المستهدف من ورقة العمل هذه محاولة إعادة قراءة شخصيات مسرحية كتبت وصيغت منذ أوائل القرن الماضي وربطها بالتحولات المناخية. في محاولة لربطها بالبيئة المحيطة. قد تبدو العلاقة بعيدة حيث أنها كانت مجرد فكرة أو مشكلة انطلقت منها ورقة العمل هذه، ومن ثم وقع الاختيار على نموذجين مسرحيين كلما وردتا في ذهني كباحثة مسرحية رأيت بيئتيهما في ذهني. وارتسمت بيئتيهما في مخيلتي. وسرت في جسدي قشعريرة البرودة كلما تذكرت مسرحية طائر البحر لأنطوان تشيكوف، وكذلك الحرارة والعنفوان والإيقاع السريع والتدفق الذي أشعر به حيال استرجاع مشاهد مسرحية يرما للكاتب المسرحي فدريكو جارسيا لوركا.

ومن هذا الانطباع الشخصي تبدت لي مشكلة الدراسة وهي: **إلى أي مدى أثر التغير المناخي على أفعال الشخصيات المسرحية**. وانبثقت عن المشكلة عدد من التساؤلات التي قد تتمكن من الإجابة عليها

- ها كان للمناخ أثر في تشكل شخصية الكاتب المسرحي بوعى منه أو دون وعى؟
- هل كان لأحد عناصر المناخ -بخاصة- درجة الحرارة تأثير في الإيقاع العام للنص المسرحي؟
- هل كان للمناخ أثر في فعل الشخصيات؟

وسنحاول خلال الصفحات البسيطة التالية محاولة دعم أو دحض هذه الفكرة من خلال إلقاء الضوء على عنصرين قد ارتأيت أهميتهما كمنطلق للقضية الأساسية أولهما تعريف كل من الشخصية -بشكل عام- والشخصية المسرحية. والثاني علاقة سلوك الشخصية بالتغيرات المناخية في واقعنا المعيش.

أولا: تعريف الشخصية:

تعرف الشخصية بشكل عام على أنها: "الكمية الكلية من الاستعدادات والميول والغرائز والدوافع البيولوجية الفطرية والموروثة، وكذلك الاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة". ويلاحظ أن هذا التعريف يرتكز عن بالمكونات الداخلية للفرد التي توجهه وتحدد سلوكه وتشكل وجوده.

وقد أكد كورت ليفين(**1947 – 1890**) (***Lewin Kurt***)، وهو من أوائل علماء النفس الذين ركزوا على أهمية الظروف البيئية المحيطة بالإنسان والمجتمع كشرط رئيس لتفسير السلوك الفردي والجماعي للإنسان، وأن السلوك هو نتاج طبيعي للتفاعل بين البيئة والإنسان، إلا أنه من الخطأ الاقتصار على عناصر محددة من البيئة كالمناخ والمحاصيل الزراعية وموارد المياه...الخ

(كمحددات للسلوك الإنساني)، إذ أن الاهتمام يجب أن يوجه إلى الخصائص المادية والاجتماعية كمؤثرات على السلوك، فضلا. عن التعامل مع البيئة باعتبارها مجموعة مركبات يتكون منها الحيز أو المكان الذي يتواجد فيه الإنسان ويتفاعل معه ويمارس فيه أنشطته، وهذه العلاقة تتداخل فيها العمليات الداخلية مثل الإدراك والنمو والتعليم. وتأثير البيئة الاجتماعية على سلوك الإنسان الذي لا يقل أهمية عن تأثير البيئة المادية .

أما الشخصية المسرحية فهي: " شخصية حية في حالة فعل دائم"، و" هي أهم ما في المسرحية كلها، لأنها تعد المصدر الذي تنبع منه جميع الأفعال، وعلى تصرفاتها تقوم العقدة" هذه الأفعال لابد وأن تنطوي على دوافع نفسية تحدد السلوك وتشكل الوجود الحي الفاعل على خشبة المسرح. وهي تحمل أبعادا ثلاثة لابد وأن يعبر الممثل المسرحي عنها ويستخرج تفاصيلها من بين السطور، وتتمثل هذه الأبعاد في:

البعد المادي أو الفسيولوجي أو البعد الطبيعي وهو يرتبط بطبيعة الجسد الماديّة مثل الطول والعرض والوزن ولون البشرة والجمال والقبح ووجود إعاقات جسديّة والجنس والعمر أيضاً، وكل هذه العوامل تساهم في تكوين الشخصيّة بشكل كبير، حيث تُعطي الانطباع العام الذي ستؤدّيه الشخصيّة على خشبة المسرح، فحركة وأسلوب تفكير المُسنّ تختلف عن حركة الشاب وأسلوبه، لذلك يُعتبر البعد المادي أول ما يجذب انتباه الممثل المسرحي في الشخصية التي سيلعب دورها.

البعد الاجتماعي: يرتبط بشكل أساسي بالطبقة الاجتماعيّة التي تنتمي إليها الشخصيّة، ومستوى التعليم والثقافة، والظروف الماليّة، وطريقة الحياة، وعلاقته بالعائلة أو الأصدقاء، ودرجة اتّباع العادات والتقاليد، والديانة والرأي، حيث تُشكّل هذه الظروف الاجتماعية عاملاً أساسيّاً في كيفيّة تصرّف الشخصيّة على المسرح، فالشخص الذي يلعب دور المناضل الثائر يختلف عن الشخص الذي يلعب دور الحاكم أو أحد أتباعه .

البعد النفسي ويرتبط بالميول والعادات والجانب الداخلي للشخصية وغرابة الميول والطباع، أو وجود العقد النفسيّة، فمثلاً نظرة الشخص المريض للحياة تختلف عن نظرة الشخص السليم لها، وسلوك الفقير يختلف عن سلوك الثري، كما أنّ جميع هذه العوامل تتأثر بشكل سلبي أو بشكل إيجابي بالبعد المادي والبعد الاجتماعي، لذلك عليك فهم الأبعاد الثلاثة لتكوين شخصيّة تُجسّد الواقع .

وبناءً على ذلك فإنه لا يوجد اختلاف بين تعريف الشخصية في الحياة الواقعية عنها في المسرح، فمكونات الشخصية هي التي تحدد سلوكها وطريقة تعاطيها مع حياتها المسرحية

ثانيا: سلوك الشخصية وعلاقتها بالتغيرات المناخية في الواقع:

إن المناخ هو الظروف الجوية السائدة في منطقة معينة، على مدى فترة طويلة من الزمن، ويتحدد المناخ من خلال تأثير مجموع عناصر الغلاف الجوي والتغييرات الحاصلة فيها على المدى الطويل.

وهناك العديد من الدراسات التي تتناول علاقة الإنسان بالتغيرات المناخية؛ فعلى سبيل المثال ما يتعلق بتأثير الحرارة والبرودة على أفعال الشخصيات، الحرارة الشديدة لها آثار كبيرة على الصحة العقلية والسلوك. حيث تؤكد الدراسات أنّ هناك ارتباط بين الحرارة الشديدة وازدياد العدوانية، حيث يؤدي الانحراف المعياري لارتفاع درجة الحرارة إلى زيادة بنسبة 4٪ في العنف، وهذا له آثار كبيرة على العنف المنزلي، وله آثاره على النساء والأطفال. كما أنّ نسبة الانتحار -وهو شكل من أشكال العنف تحول على الذات- تزداد خلال الحرارة الشديدة. وتُظهر الأبحاث زيادة في معدلات الانتحار بنسبة 0.7 ٪ في الولايات المتحدة و2.1 ٪ في المكسيك خلال الفترات التي تزداد حرارتها 1 درجة مئوية عن متوسط درجات الحرارة الشهرية. **(مرجع)**

وكذلك هناك المئات من الدراسات تشير على تأثير المناخ على كل من التغير المزاجي، والإدراك، والأرق، وفي المقابل تؤثر البرودة على سلوك الأشخاص حيث تُظهر الأبحاث أن أشهر الشتاء وساعات الظلام الطويلة التي تأتي معه يمكن أن يكون لها تأثير على الصحة العقلية في كثير من الأحيان على نحو اضطراب عاطفي يُسمّى الاضطراب العاطفي الموسمي.

ووفقاً للأكاديمية الأمريكية لأطباء الأسرة، يعاني حوالي 5 في المائة من سكان الولايات المتحدة من الحزن الموسمي كل عام، وتستمر أعراضهم لمدة خمسة أشهر تقريبا وهذه الأعراض تتمثل في :

- الشعور بالاكتئاب معظم اليوم تقريباً يوميا.
- فقدان الاهتمام بالأنشطة التي كان يستمتع بها الفرد عادةً.
- الخمول وانخفاض الطاقة.
- مواجهة مشاكل مع النوم.
- تغيّر في نمط الشهية أو الوزن.
- الشعور بالركود أو الإثارة.
- مواجهة صعوبة في التركيز.
- الشعور باليأس، أو شعور الفرد بأنه لا قيمة له أو أنه مذنب حيال كل شيء.
- وجود أفكار متكررة عند الشخص عن الموت أو الانتحار.

وبهذه الدراسات فإن التغيرات في درجة الحرارة فحسب- أحد عناصر المناخ- يؤثر بشكل حاد على سلوك الإنسان، ولما كانت الشخصية المسرحية لا تختلف عن الشخصية الواقعية فإن المؤثرات التي تتحكم في بنائها واحدة، إذن من خلال تعريف الشخصية المسرحية والتي تعتبر شخصية واقعية تعيش وتؤثر وتتأثر بما ومن حولها- فإن المناخ هو أحد العناصر التي تؤثر في معرفة خصائص البيئة التي يعيش فيها الإنسان. وإذا انتقلنا إلى المسرح وتحديدا إلى النموذجين اللتين اقتصرت ورقة العمل على

تقديمهما، وحاولنا تتبع أفعال الشخصيات الرئيسة في كل منهما، علها تكون بداية لدراسات مستقبلية نستطيع من خلالها إيجاد بعض مصادر أخرى لبناء الشخصية والتعرف عليها. وعلها تكون مصدرا علميا نتمكن من خلاله معرفة بيئتهم ومقارناتها بواقعنا المعاصر.

ثالثا: النماذج التطبيقية:

إن عينة ورقة العمل تتمثل في مسرحيتين هما "يرما" لفدريكو جارثيا لوكا، و"النورس" أو طائر البحر" لأنطوان تشيكوف .

مسرحية يرما: تقع أحداث المسرحية في ثلاثة فصول، والمدى الزمنى لها خمسة أعوام. وتدور قصة المسرحية حول حياة يرما، المرأة المتزوّجة الّتي "ابتُلِيَت" بعدم قدرتها على الإنجاب، في مجتمع ريفيّ تحكمه منظومة مجتمعيّة تقوم على مراقبة الفرد. تعيش يرْما حياتها راجيةً أن يأتي ذلك اليوم الّذي ستحمل فيه، وتلد ولدًا واحدًا على الأقلّ. رغبة يرْما في الولد تتوازى مع رغبتها في الحياة. فهي ترى أنه من شأن هذه المعجزة الطبيعيّة وحدها أن تحوّلها من "عاقر" تستحقّ الشفقة، إلى امرأة "كاملة" تحوز رضا زوجها ورضا المجتمع بأسره.

مسرحية النورس: تقع المسرحية في أربعة فصول والمدى الزمنى لها عامان. وتدور أحداث «طائر النورس» في الريف الروسي وتتناول حياة الشاب تريبليف الذي يسكنه هاجس أن يصبح كاتبا مرموقا وكذلك حياة حبيبته نينا التي هي الأخرى تطمح إلى اقتحام عالم الشهرة كممثلة مشهورة لكن هذه الأحلام تتكسر على صخور الواقع إذ تنتهي المسرحية بانتحار تريبليف الذي يفشل في كسب اعتراف أمه بموهبته ككاتب. وكذلك خسارة حبيبته نينا التي تنساق إلى الكاتب تريغورين وتوافيه إلى موسكو لتحمل منه بطفل لا يلبث أن يموت ويهجرها تريغورين ليعود إلى عشيقته أركادينا (أم تريبليف). وثمة علاقات موازية أخرى تدور في فلك الحبكة الرئيسية هي قصة ماشا ابنة شمراييف المسؤول عن القرية التي تعود ملكيتها لسورين خال تريبليف والتي تدور فيها الأحداث. تحب ماشا تريبليف ولكي تتناسى هذا الحب الذي لا يجد صداه فإنها تلجأ إلى الزواج من المدرس ميدفينكو.

من خلال القراءة المتأنية للمسرحيتين تبدى لي بعض الملاحظات نوجزها فيما يأتي

تأثير البيئة على الكاتب :

بالرغم من وجود العديد من العوامل التي تؤثر في فكر الكاتب وتوجهاته إلا أن البيئة التي عاش فيها فضلا عن طبيعة المناخ يتجليان في أعماله، سواء بوعي منه أو بدونه، ولكنه يتعلق بتشكيل وجدانه وفكره وثقافته بشكل لا ينفصل عن تأثير العوامل المباشرة عليه. ونستطيع أن نستدل على ذلك من بعض كلمات من الكاتب نفسه يصف بها عمله الأدبي. فيصف تشيكوف مسرحيته النورس بأنها: «كوميديا، ثلاثة أدوار نسائية، ستة أدوار رجالية، **منظر طبيعي**، حديث كثيف عن الأدب، حدث قليل، و80 كيلو من الحب وبالفعل تتبدى الطبيعة ووصفها طوال فصول المسرحية .

كما لاحظنا سيطرة مفردات البيئة في:

اسم كل من المسرحيتين :

أولا: يرما والتي تعنى الأرض البور أو الأرض القاحلة.

ثانيا: طائر البحر هذا الطائر الفريد الذي يفضل أن يعيش في مناخ ساحلي معتدل، ويتحمل درجات الحرارة ويصنع وسائل تكيفه الملائمة في كل أنواع البيئات .

الإيقاع العام للمسرحيتين:

وإن كان الإيقاع العام لكل مسرحية مرتبط بشخصياته، وهي التي تحدده وفقا لعوامل متعددة متعارف عليها في المسرح، فإنني قد لاحظت أن الإيقاع العام في مسرحيتي يرما والنورس مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبيئة المحيطة والعوامل المناخية المسيطرة في بعض الأحيان على سلوك الشخصيات. كلتا المسرحيتين تدوران في الريف الأوروبي أحدهما ريفا روسيا، آخر أسبانيا، وتتضح من خلال المشاهد المتعاقبة للمسرحيتين مدى تأثير البيئة المحيطة عليهما.

فطبيعة المناخ في أسبانيا حيث الحركة السريعة وطبيعة الريف بالأحرى البيئة الأسبانية القروية، حيث مياه الأنهار وغابات النخيل والأشجار والثمار وخصوبة الأراضي، ونوع المساكن التي جاءت نتيجة لنوع البيئة ومكوناتها المادية، "وانبثقت من ذلك أنظمة وقوانين وعادات وتقاليد تختلف عما هو سائد في البيئات الأخرى من تنوع نراه جليا في مسرحية (يرما). وعلى النقيض من تلك الطبيعة القروية المتوهجة عند لوركا، نرى عند تشيكوف طبيعة البرودة القاسية الموجودة في الريف الروسي والتي تفرض إيقاعا أشبه بالجمود والثبات طوال المسرحية، وعدم القدرة على الفعل ودوران الأفعال كلها في فلك واحد.

البيئة وتجلياتها في وصف الشخصيات أو الأحداث:

مسرحية يرما: زخرت المسرحية باستخدام مفردات الريف الأسباني من زرع ورعى قطعان الثيران وأوراق أشجار، وطواحين وغيرها

يرما: **...الآن وجهك أبيض كأن الشمس لم تشرق عليه أبدا**

...لو كنت مريضة لوددت أن تعتني بي... سأذبح هذا الحمل ...سأوفر دهن الدجاجة...سآخذ جلد الغنم لأحمي قدميها..

في الفناء الكلب ينبح

في الأشجار الريح تغنى

تجأر الثيران بحثا عن قطيع الثيران

العجوز: **أنا أعيش في الجانب الآخر من النهر، في الطواحين**

كما نلحظ من خلال تتابع الفصول تحول شخصية يرما وارتباطه بالبيئة:

بداية المسرحية كانت حالات الأمل التي تنتاب يرما في قمة عنفوانها، فتصوير المشهد الأول يتمثل في شروق الشمس وأن الجو العام مثل

" إشراق ربيع سعيد"

كما أن معادل الطفل طوال المسرحية هو الشمس والطقس الجميل حيث يرد في مناجاة يرما لطفلها المتخيل في بطنها:

يرما: **حين يفوح جسمك الياسمين برائحة زكية.**

لترتعش الأغصان في الشمس.

وتتقافز النوافير حولنا

فالطفل معادل الربيع الذي هو بدوره معادل للخصب وميلاد الأزهار والأشجار. والجو الصحي المفعم بالجمال والروائح الذكية.

كذلك نجد في وصف المرأة بأنها معادل الطبيعة أو هي معادل للأرض الخصبة التي تعطى دون حساب.

حيث ترد على لسان يرما للمرأة العجوز في بداية الفصل الثالث **"المرأة هي الطبيعة"**

وتستكمل يرما:

.. النسوة حديثات الوضع يكن منيرات من الداخل، ينام الأطفال على صدروهن وهم يسمعون جدول الحليب الدافئ يملأ الصدور..

كل ذلك في مقابل حالة الجدب والبوار التي تسيطر على الشخصية الرئيسة عندما تحاول محاولات يائسة للإنجاب.

المرأة غير المنجبة هي امرأة جافة والرضاعة للطفل مثل جدول ماء دافي يشربه الطفل من أمه.

وكذلك وصف المرأة العاقر بأن نهديها يتكوان من التراب دليل على الجدب والبوار.

غسالة (1): **وأسفاه على المرأة العاقر...**

وأسفاه على المرأة التي نهداها من تراب!

ونستطيع أن تستدل على فكرة فقدان الأمل في الإنجاب من خلال حوار خوان (زوج يرما) مع أخته

خوان: ظللت أقلم أشجار التفاح

إن التفاح لا ينمو إلا في فصل الخريف، وهو فصل الجدب وبخلاف فصل الربيع الذي تنتظره يرما. وهذا دلالة على الفرق بين شخصيتي خوان ويرما، ودلالة كذلك على استحالة تقابلهما أو اتفاقهما على إنجاب الطفل. ويظهر ذلك في سلوك خوان المادي الذي لا يسعى إلى الإنجاب، ويصرح بذلك ليرما.

وفي نهاية المسرحية تضع يرما حدا لعدم إنجابها الطفل بقتل زوجها لتصبح عاقرا إلى الأبد.

الربط بين تحول الشخصية من فصلى الربيع إلى الخريف كان هو الحالة أو المصير الذي تحولت فيه رغبة يرما في الإنجاب. الأمر الذي دفعها دفعا للإقدام على قتل زوجها. سواء كان الكاتب واعيا أم لا إلى دور المناخ في تحول الشخصية إلا أن الدراسات الحديثة التي ظهرت بعد أكثر من مائة عام على كتابة المسرحية قد أثبتت الفعل الذي قامت به الشخصية.

أما في **مسرحية طائر النورس** تبدأ المسرحية في فصل الصيف ثم تنتهي في فصل الشتاء القارص. ولكن في هذه المسرحية يتم عرض الريف البرجوازي، فلم تظهر أجواء القرية ولكن الأحداث تدور في قرية سورين. حيث الخواء الداخلي الذي يغلف الطبقة الاجتماعية المرموقة.

إلا أن المناخ، وتحديدا حالة الطقس قد ظهرت جلية في الجو العام لفصول المسرحية؛ فطوال ثلاثة فصول من المسرحية تدور في فصل الصيف، حيث الجو بالفعل خانق وممل، ولا فعل يحدث على الإطلاق. إلا أن المسرحية تنتهي بفعل غير متوقع على الإطلاق وهو انتحار تريبيلوف في البرد القارص.

فيرد على لسان ماشا في بداية المسرحية، ما يفيد بأن الجو خانق:

ماشا: **الجو خانق يبدو أن العاصفة ستهب ليلا.**

وكذلك أركادينا (أم تريبيليف) في بداية الفصل الثالث

أركادينا: **الجو حار هنا.. لا أحد يفعل شيئا.. الكل يتفلسفون...**

وبالفعل لا يحدث أي شيء أو أي فعل يحرك الأحداث في المسرحية

وتتبدى ملامح التحول المناخي في اندثار عدد من الحيوانات التي كانت تعج بها الطبيعة والتي تعادل الجو المثالي الذي كانت تتوق له الشخصيات، ولم يعد لها وجود في الواقع المعاصر. كما أنها تعد دليلا على ضياع الحلم عند الشخصية الرئيسة في المسرحية. ويظهر ذلك جليا في مونولوج نينا (التي يحبها البطل دون أمل) في مسرحية تقوم بتمثيلها لكسر حالة الملل التي تعج بها الضيعة:

نينا: **الناس، الأسود النسور والسمانات والغزلان ذات القرون، والأوز، والعناكب، والأسماك الخرساء التي عاشت في المياه. ونجوم البحر وتلك المخلوقات التي لم يكن ممكنا رؤيتها بالعين باختصار كل الأحياء. كل الأحياء انطفأت بعد أن أنجزت دورتها الحزينة. مرت آلاف القرون والأرض لا تحمل على سطحها أثرا لحى. وعبثا يضيء هذا القمر المسكين مصباحه. في المروج لم تعد اللقالق تستيقظ زاعقة، وفي غيضات الزيزفون لم يعد يسمع أزيز خنافس الربيع، برد برد خواء خواء. رعب رعب رعب... "**

في هذا المونولج تتبدى كل أشكال الطبيعة التي كنا نحلم بالعيش فيها. وتصوره نينا على أنه العالم الذي لم يصبح موجودا.

وتتبدل حالة الطقس في المشهد الأخير من الفصل الرابع حيث يتبدل من جو صيفي إلى برد قارص يُذهب معه كل مظاهر الحياة حيث تقول ساشا

ساشا: **الأمواج ارتفعت في البحيرة**

ويقول ميديفيدينكو: **يا له من طقس فظيع لليوم الثاني على التوالي**

حيث يسمع صوت رصاصة وانتحار تريبليف الذي يقوله دورن في نهاية المسرحية

دورن: يبدو أن قنسطنطين جافريليتش انتحر...

وكما هو الحال في نص يرما، يتخذ تريبليف موقفا من حياته مع تبدل الطقس الذي قد لا يكون مستهدفا من قبل الكاتب، إلا أنه بلا وعيه ربط بين تبدل الطقس واقدام تريبليف على الفعل الوحيد في المسرحية الذي ستتغير كل الحياة من بعده. وعلى ذلك سواء كان تشيكوف واعيا بما كتبه بشكل علمي حول تأثير البرودة القارصة على تبدل حالة تريبيلوف وإقدامه على الانتحار- أم لم يكن واعيا، فإن فعل الانتحار- بعيدا عن الدوافع النفسية للشخصية- قد توافق مع أعراض مرض الحزن الموسمي الذي يعاني منه سكان المناطق التي تتعرض لحالات برد شديد.

كانت هذه بعض الملاحظات التي تحتاج إلى مزيد من الدراسة المتأنية، وتحتاج كذلك إلى استشارة أطباء نفسانيين لدراسة حالات تبدل الشخصيات المسرحية بشكل طبي، وبمعزل عن فكر الكاتب وتوجهات.

ولذلك نكتفي في ورقة العمل هذه برصد بعض الملاحظات التي خلصت إليها:

ظهرت الطبيعة متجلية في أجمل صورها في رسم المشاهد وتقسيماتها.

الفعل الحي والمتجدد دائما عند يرما في مقابل المونوتون (كما يطلق عليه أهل المسرح) والثبات الخاص بتريبلونوف بطل المسرحية. الذي شكل الإيقاع العام لكل من المسرحيتين.

حالات الملل والطبيعة الساكنة في الريف الروسي والتي انعكست على شخصية تريبيليف، في مقابل حالات العنفوان والحركة المستمرة التي تبدت عند يرما-

ضرورة فهم تأثيرات البيئة المحيطة على الكاتب المسرحي وأنه بعد لابد أن يؤخذ في الاعتبار عند رسم شخصيات المسرحية في واقعنا المعاصر.

الفهم المتعمق العلمي الواعي للحالات المزاجية لشخصيات المسرحية

هذا بدوره يخلد فكرة أن الأعمال الأدبية خير معبر عن الحياة في وقت كتاباتها، وقد تكون وثيقة وشاهد على العصر الذي يعيشه الإنسان.

أهمية الدراسات العلمية التي تعتمد على المتغيرات البيئية والمناخية التي قد تساهم في وضع بعض الحلول للمشكلات التي نعانى منها في واقعنا المعيش.

المصادر والمراجع المستخدمة في ورقة العمل:

-إليزبيث جودمان- جين دي جاي "المرشد في السياسة والأداء" ترجمة: د. محمد لطفي نوفل (القاهرة، وزارة الثقافة، مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي، الدورة 14، 2000)
-أنطوان تشيكوف " النورس" ترجمة أبو بكر يوسف (القاهرة، دار الشروق، المجلد الرابع، 2009)
-أنيس فهمي أقلاديوس " السينما والمسرح وأمراض النفس" (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، 1982)
-أورسولا آزيك "بين الأزمة والطليعة- دراسة عن المسرح الأسبانى في القرن العشرين" ترجمة: طلعت شاهين (القاهرة، وزارة الثقافة، مهرجان القاهرة التجريبي، 1995)
-توما جورج خوري "الشخصية: مفهومها - سلوكها - وعلاقتها بالتعلم" (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1،1997)
-جهاد علي الشاعر" تغير المناخ وأثره في الصحة البشرية") دمشق، مطبعة الداودي، 2006(
-حامد عبد السلام زهران "التوجيه والإرشاد النفسي" (القاهرة، عالم الكتب، ط 2، 1980)
-فدريكو جارسيا لوركا " ثلاث تراجيديات عرس الدم-يرما-بيت برناردا ألبا) ترجمة سمير عزت نصار (المملكة الأردنية الهاشمية، سلسلة المسرح العالمى، ط 4، 2011)
-محمد غنيمى هلال "في النقد الأدبى الحديث" (القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت)
-موريس فيشمان " تدريب الممثل" ترجمة: نور الدين مصطفي (القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ب ت)
-ويليم الخولي" الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي" (القاهرة، دار المعارف المصرية، ط1، 1976)

الشبكة العنكبوتية:

- L. S. J. (2021). جماليات المكان في عروض المسرح البيئي في العراق *Al-Qadisiyah Journal for Humanities Sciences, 24(3(2), 49-66. Retrieved from https://journalart.qu.edu.iq/index.php/QJHS/article/view/405*. (2021)
- عبد العليم سعد سليمان دسوقى " التوعية البيئية من مخاطر التغيرات المناخية" https://books-library.net/files/books-library.net-07310459Fx1N1.pdf
- https://almadapaper.net/view.php?cat=71983
- https://www.eremnews.com/culture/theater/uulnyh7h21
- https://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=1634